الكشف عن الأحداث والأشخاص عن بعد في الكتاب والسنة
(Qur'anic Remote Sensing For Events & Persons)

د. خالد العبيدي

في السيرة النبوية نجد آيات عدة نزلت في قصص وحالات كثيرة تنبأ المصطفى – صلى الله عليه وسلم– بأنباء غيبية في أشخاص أو أقوام أو مناطق أو غير ذلك يمكن تصنيفها وفق المفهوم العلمي الحديث على إنها تنبأ باستشعار أو رصد عن بعد، لكنها في الحقيقة من علم العليم العلام كما هو الحال في معركة مؤتة في جماد الأولى عام شَعْبَان للهجرة، وكيفية تجهيز الجيش الخارج لقتال الروم من ثلاثة آلاف مقاتل من خيار الصحابة وفيهم كبار المهاجرين والأنصار واستعمل عليهم زيد بن حارثة – رضي الله عنه– وهو مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقال –عليه الصلاة والسلام–: (إن أصيب فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة)، ثم كيفية وصول الجيش ونزوله في معان وانضمام قبائل العرب لجيش الروم ثم المضي للقتال ووقوع المعركة واستشهاد الصحابة الأمراء تباعاً زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة – رضي الله عنهم–، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ينقلها نقلاً مباشراً للصحابة في المدينة فيقول سقط زيد شهيداً وسقطت منه الراية فتسلمها جعفر، وقطعت يمينه فأخذها بشماله، فقطعت شماله، فأخذها بين رجليه، ثم سقط شهيداً فتسلمها بن رواحة. وهكذا ظل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ينقل أحداث المعركة دقيقة بدقيقة ولحظة بلحظة[1].

كذلك لنا في سير الصحابة قصصاً أخرى كقصة سيدنا عمر – رضي الله عنه– مع سارية في حرب الفتوحات الإسلامية عندما شعر – رضي الله عنه– بأن الجيش المعادي يلتف حول المسلمين من جهة الجبل فقال – رضي الله عنه– وهو على منبر الخطبة (يا سارية

(1) أنظر كتب السير كسيرة ابن هشام وزاد المعاد والسيرة النبوية للندوي والروض الأنف والرحيق المختوم وغيرها .. راجع المصادر.

الجبل الجبل) فسمعها سارية وقال والله إنه لصوت أمير المؤمنين فادارك الموقف ونجا من كيد الكافرين[2].

من الأكيد أن هذه المعجزات للنبي – صلى الله عليه وسلم– أو الكرامات لأوليائه الصالحين حدثت خرقاً للقوان ين الكونية لتؤكد أن هناك طريقاً آخر للمعرفة هو طريق التقوى مصداقاً لقوله تعالى : ﴿...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٢٨٢﴾ ﴾ [البقرة: 282]. وأن العقل البشري تتفتح آفاق تحسسه بالأمور بشكل عجيب كلما كانت روح المرء شفافة سامية عن الشهوات متسلحة بحسن الخلق والتراحم والتوادد والتعاطف . ولعل أقصر طريق لذلك حسن الخلق وطلاقة الوجه وطيب القول والتغاضي والعفو وكظم الغيظ وغير ذلك من صفات جليلات ، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: 133-136]. وهو كذلك معنى قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي جاء عن الصديقة عائشة – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (ثم إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار)، وكذلك عن

---

(2) راجع كتب السير المبينة في المصادر.

حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (ثم إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة)[3]. ولقد تلمس علم اليوم هذه الحقائق الروحانية عن طريق ما يعرف بعلم الباراسايكولوجي الذ توصل لمثل هذه النتائج بعد إشارة القرآن والسنة لها قبل أكثر من 1400 عام[4].

لكننا لو أردنا أن نحلل المسألة في عرف هذا اليوم وتصانيف علومه فإننا نقول لو حدثت هذه الأمور اليوم فإن تقنيات تنفيذها ستكون وفق تعريفات ومفاهيم نظم الاتصالات الحديثة وعلوم المساحة الحديثة والنقل المرئي ونظم الاستشعار عن بعد (Remote Sensing) ونظم المعلومات الجغرافية ((Geographic Information Systems (GIS)) ونظام تحديد المواقع العالمي ((Global Positioning System(GPS) أو غيرها مما سيفتح الله تعالى على البشرية من فتوح مستقبلية.

سبحان الله، ترى هل ترك هذا الكتاب وهذا الدين شيء من أمور العلم لم يشير لها؟!، أترك التعليق لكم.

---

(3) المستدرك على الصحيحين (ج: 1 ص: 128)، قال هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه وشاهده صحيح على شرط مسلم.. وانظر كذلك تفسير ابن كثير (ج3/ص449–450).. راجع المصادر.

(4) انظر كتابنا (الأحلام والباراسايكولوجي) ضمن سلسلة ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية)، طبع دار الكتب العلمية ببيروت.